جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان -

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

شعبة: الجذع المشترك علوم اجتماعية

**دروس الدعم الالكتروني**

**لطلبة السنة الأولى جذع مشترك – علوم اجتماعية –**

**الخاصة بشهر ابريل 2020**

المقياس: تاريخ الجزائر الثقافي

أستاذ المادة:

. د. مدان محمد

**المحاضرة الاولى**

**الاستعمارات المتكررة وعرقلة تطور المجتمع**:

سبق ان بينا ֽ بان الجمود الحضاري المصاحب للممارسة السياسية في الجزائر والفوضىوالتشرذموالتجزيئية ليس قدرا مكتوبا على سكان هذه المنطقة كما حاول تصويره العديد من الباحثين الاستعماريين. وما قيام عدة تشكيلات سياسية وممالك في المنطقة على غرار ممالك نوميديا السالفة الذكر ֽ الا دليلا على بطلان هذه الاطروحات.

وبينا بان الاستعمارات المتكررة والتدخلات الأجنبية ֽ هي التي عرقلت كل محاولة لبناء أنظمة سياسية مركزية. بتغذيتها الانقسامات عن طريق انتهاج سياسة فرق تسد خاصة في العهد الروماني.

وخير دليل على ذلك ֽ ان كل الممالك البربرية التي ظهرت في المنطقة ֽ كان انهيارها راجع لعوامل خارجية ֽ أي لتدخلات اجنبية ֽ اجهضت تطورها الجنيني ومحاولاتها الخروج من الفوضى والانقسامية السياسية. هذا خوفا من بروز حضارة بربرية تهدد الاطماع الأجنبية. يؤكد هذا اندري ايمار في كتابه (روما وامبراطوريتها ص 50)׃'' لم تقتل روما في افريقيا راشدا هي الحضارة القرطاجية ֽ انما قضت كذلك على جرثوم لا يمكن ان تتنبأ بما كان قادرا على خلقه ֽ جرثوم حضارة نوميدية '' 1

لعل الوجود الرومانيֽ من اهم الاستعمارات. أدى الى انكسارات في البنى الاجتماعية وأنماط المعيشة وأساليبالإنتاج. ضرب المحاولة البربرية الأولى للمركزة السياسية.والغي–فضلا عنذلك – الاثار البنيوية لتمدين السكان الذي شرع فيه ماسينيسا. لان السكان المطرودين عسكريا نحو الصحراء ֽوجدواأنفسهم في موقع الدفاع الذاتي والعودة الى البداوة. ان شرائح كاملة من المجتمع البربري مطرودة خلف الخطوط المحصنة ֽ نحو السهوب الصحراوية طيلة ثلاثة قرون تقريبا ֽ فرضت عليهم بداوة اجبارية ֽتعادل اقتلاع الجذور والتيهوالهشاشة فحرمت بذلك كل اتصال خارج البداوة ويحييهاويجددها.

وفي تعليقه على هذه الوضعية كتب مصطفى لشرف ׃ '' في ان هذا الوضع يعادل إبادة فعلية ولو كامنة ֽ لكنها ممتدة على حقبة طويلة ֽوكانذلك مدمراومؤذيا بالاقتصاد البربري ֽوبالذات البني الاجتماعية والثقافية الناشئة (لان الجزء الروماني من الإقليم النوميدي كان كافيا جدا في اشباع حاجات المواطنين ومواطني المتروبول الروماني) لدرجة ان ماسينيسا كان قد كرس عهده المديد لتمدين رعاياه وتحويلهم في كل مكان الى شعب من الفلاحين والمزارعينֽ بعدما كان اغلبهم من البدو '' 2

وهكذا يكون الاستعمار الروماني قد ساهم في تأخير البنية الاجتماعية مما أدى الى ضياع عدة قرون من التطور.

وهذا التراجع الى البداوة أدى الى تسخين الرحم التجزيئي المبني على العصبية القبلية نتيجة استراتيجية بقاء ومجهودتكييفي. بذلك نشط التنظيم القبلي وميع بلا حدود الحقل المغناطيسي للقوى المركزية الذاتية.وجمد التملك الخاص للأرض في مرحلة تفتحها.والحال فان التجزئة تغذت من القابلية للترعة الانقسامية التي توطدها العصبية.

رغم هذا التقهقر الاجتماعي للمجتمع البربري فان مقاومة المستعمر لم تافل. أدى الى انهيار نظام المستثمرات الكبرى الى افقار سريع للعاملين في المزارع مما جعل رد الفعل يتبلور في حركة " الذين يدورون حول المستودعات". هذا التصاعد الاجتماعي في الصراعات سيظهر على الصعيد الأيديولوجي بواسطة الانشقاق الدوناتي.

وقد شجعت صلابة المذهب الدوناتيوتقشفه " الذين يدورون حول المستودعات " على اعتناقه واتخاذه كقاعدة لصراعهم وثورتهم.وأخيرا تلتحم القبائل المستقلة " والدائرون حول المستودعات " والدوناتيونوينظمون ثورات متتالية مهدت لسقوط الإمبراطورية الرومانية تحت ضربات الوندال سنة 429 م.

بعد انهيار الاستعمار الروماني استغل السكان البربر محدودية كل من الاحتلال الونداليوالبيزنطيولملموا جهودهم محاولين بناء كيانات سياسية مركزية. تجلى ذلك في بعض الممالك الصغيرة التي تم انشاؤها مثل مملكة الطافا ومملكة جدار ومملكةالاوراس. لكن هذا السير نحو الدولة ليس مجرد عودة لتجربة كل من ماسينيسا وصيفاكسبل ان المحاولة الجديدة تدور في ظروف تاريخية مختلفة بفعل ما عرفته البلاد من استعمار روماني وتطور مركب في البنية الاجتماعية القبلية. اذ تميز شكل النظام ما فوق القبلي بطابع عدم التجانس. اذ بدت معظم هذه الممالك في – الحقيقية – على شكل اتحادات مؤقتة ذات علاقة جد ضعيفة.